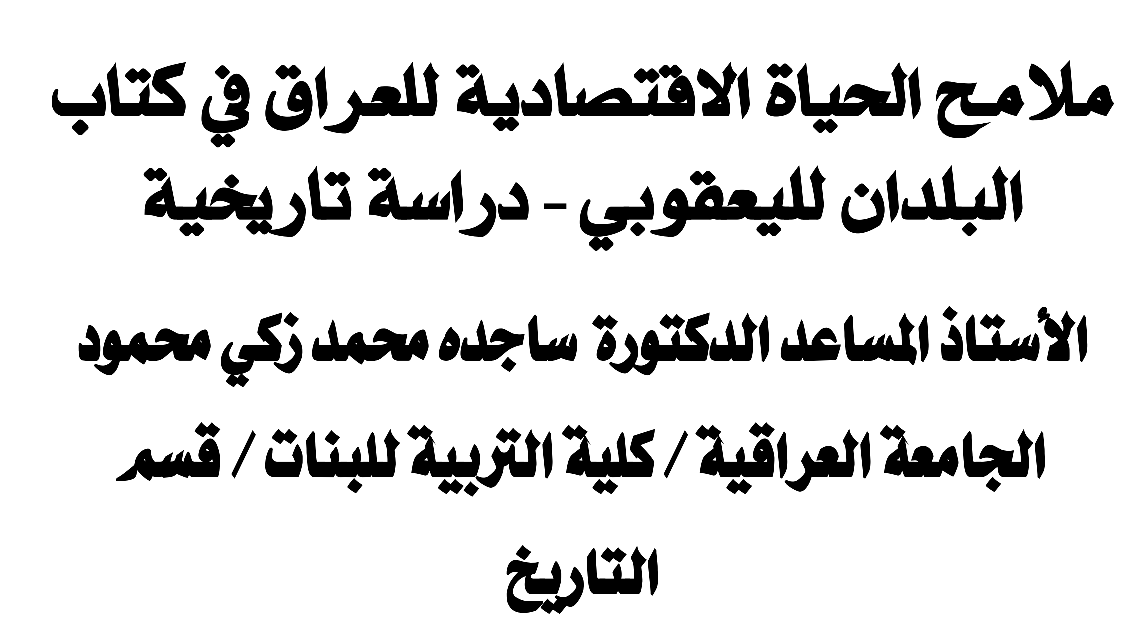


ملامح الحياة الاقتصادية للعراق في كتاب البلدان لليعقوبي - دراسة تاريخية

الأستاذ المساعد الدكتورة ساجده محمد زكي محمود

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

Features of Economic Life in Al-Ya'qoobi's Book *Countries*: A Historical Study

Asst. Prof. Sajida Muhammad Zaki Mahmood
Iraqia University, College of Education for Women, Department of History







ملخص البحث

تتلخص فكرة البحث بدراسة الجوانب الاقتصادية للعراق في ضوء ما ورد في كتاب البلدان للمؤرخ الرحالة أحمد بن اسحاق اليعقوبي المتوفى بعد سنة ٢٩٢ للهجرة /٩٠٤ للميلاد ، دراسة تاريخية . وكتابه غني بإطلالته التاريخية وأسباب نشوء المدن ونظمها التجارية ، حيث تابع اليعقوبي الشؤون الاقتصادية للبلدان التي مر بها ، فشملت النشاط الزراعي والتجاري .

تثير الباحثة مجموعة من الإشكاليات في محاولة لاستنباط نتائج تلك الاجراءات الاقتصادية ووضعها موضع التطبيق العملي من خلال طرح هذه التساؤلات :

١- هل يعد المؤرخ والجغرافي اليعقوبي من المصنفين الأوائل الذين كانت لهم بصمات واضحة في ميدان النشاط الاقتصادي للبلدان ؟

٢- هل يمكن أن نعد دراسة اليعقوبي للنشاط الاقتصادي في طروحاته الجغرافية على انها مصادر جديدة للدراسات التاريخية ؟

٣- هل أسهم كتاب البلدان لليعقوبي بإظهار أهم الإجراءات الاقتصادية في المدن التي دوّن مشاهداته عنها ؟

هدف البحث : انصب هدف البحث في استخراج قيم ومبادئ التأصيل للحياة الاقتصادية في كتب البلدان ، وإبراز نظم النشاط التجاري للعراق كدراسة تاريخية .المنهج العلمي : إتباع المنهج التاريخي لاستقراء المتغيرات الاقتصادية في العصر العباسي إبان الحقبة التي عاشها المؤرخ والجغرافي اليعقوبي وربطها بالأحداث والوقائع التي واكبها مع إظهار الدوافع لتلك المتغيرات .النتائج المرجوة من البحث ، بيان تميز اليعقوبي برأيه الثاقب في استنباط الأحكام التي وضحت منهجيته . يعد كتاب البلدان وثيقة تاريخية لمجريات العصر الذي عاشه اليعقوبي ، فقد احتوى هذا الكتاب على معلومات قيّمة تمثل حقبة مهمة ، إذ حفلت المرويات التي أوردها اليعقوبي باشارت إلى الأسس الاقتصادية للدولة العباسية في ضوء مشاهداته .نطاق البحث : تتلخص في الجوانب الاقتصادية والعلاقات التجارية في العراق في ضوء كتاب البلدان لليعقوبي .الكلمات المفتاحية : المدن ، البلدان ، التجارة ، النشاط الاقتصادي .

Abstract

This paper studies the economic aspects in Iraq as stated in the book *Countries* by the globetrotter Ahmad bin Ishaq Al-Ya'qoobi (died after 292 AH, 904 AD). It is a historical study. This book is historically enriched with the reasons behind founding cities and their commercial systems. Al-Ya'qoobi traced the economic affairs of the countries he visited. These included the agricultural and commercial activities.

The researcher tries to answer the following questions:

1- Is Al-Ya'qoobi, the historian and geographical scholar, considered one of the first authors who had evident finger prints in the field of economic activities of countries?
2- Could Al-Ya'qoobi's study of the economic activities in his geographic ideas be considered new sources for the historical studies?
3- Did Al-Ya'qoobi's book contribute in revealing the most important economic procedures in the cities he wrote about?

The paper aims at finding the values and principles of the economic life in the *Countries*. It also aims at historically highlighting the commercial systems in Iraq.

The paper follows a historical approach to identify the economic changes in the Abbasid Age during the period in which Al-Ya'qoobi lived, the relevant events and motives for these changes.

The paper aims at recognizing the significance of Al-Ya'qoobi's sharp opinions in identifying the rules that governed his approach.

The *Countries* is considered a historical document that recorded the events of Al-Ya'qoobi's age. It contains valuable data that represent an important era. It is full of Al-Ya'qoobi's tales about the economic bases of the Abbasid State as he has seen them.

The scope of the paper is limited to the economic aspects and commercial relations in Iraq as stated in Al-Ya'qoobi's book *Countries*.

Key words: cities, countries, trade, economic activity.

المقدمة

تقوم فكرة البحث على دراسة الجوانب الاقتصادية للعراق في ضوء ما ورد في كتاب البلدان للمؤرخ الرحالة أحمد بن اسحاق اليعقوبي المتوفى بعد سنة ٢٩٢ للهجرة / ٩٠٤ للميلاد ، دراسة تاريخية . وكتابه غني بإطلالته التاريخية على أسباب نشوء المدن

ونظمها الاقتصادية .والبحث محاولة لتبيان النشاط الاقتصادي لبعض المدن المهمة التي تناولت هذه الجوانب بالبحث والتقصي ، ويؤسس لبداياتها في العصر العباسي ، ليكشف عن جانب حضاري عاشته الأمة آنذاك . تثير الباحثة مجموعة من الإشكاليات في محاولة لاستنباط نتائج الجوانب الاقتصادية ووضعها موضع التطبيق العملي من خلال طرح هذه التساؤلات:

١- هل يعد المؤرخ والجغرافي اليعقوبي من المصنفين الأوائل الذين كانت لهم بصمات واضحة في ميدان النشاط الاقتصادي للبلدان ؟

٢- هل قدمت المبادرات في دراسة الفكر الجغرافي بما تضمنه من نشاط اقتصادي على إنه تأصيل تاريخي ؟

٣- هل أسهم كتاب البلدان لليعقوبي بإظهار أهم الإجراءات الاقتصادية في المدن التي دوّن مشاهداته عنها ؟

هدف البحث : استخراج قيم ومبادئ التأصيل للحياة الاقتصادية في كتب البلدان ، وإبراز نظم النشاط الاقتصادي للعراق كدراسة تاريخية .المنهج العلمي : إتباع المنهج التاريخي لاستقراء المتغيرات الاقتصادية في العصر العباسي إبان الحقبة التي عاشها المؤرخ والجغرافي اليعقوبي وربطها بالأحداث والوقائع التي واكبتها مع إظهار الدوافع لتلك المتغيرات .ولمست الباحثة ان هكذا عنوانات بحاجة إلى دراسة متعمقة ، لذا جاء اختياري لهذا الموضوع لأسباب عدة. وعلى الرغم من كثرة الموضوعات التي أرخت للعصر العباسي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، فان الجانب الاقتصادي خاصة بحاجة إلى دراسة متأنية لإظهار كافة جوانبه ليوضح ما وصلت إليه الدولة العباسية من حُسن الإدارة لنظم الحياة الاقتصادية . لقد أسهب اليعقوبي في مناقشته عن بغداد وسامراء دون غيرهما من المدن كونهما حاضرتا الخلافة العباسية .والكتاب قيد البحث من كتب البلدانيات والرحلات ، ويأخذ أهميته من أن مؤلفه يسأل ويحقق ويقيس المسافات بنفسه ، وينقل مظاهر الحياة الاقتصادية للبلاد التي زارها .وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم الى محاور **أولها تلمس فكر اليعقوبي في ضوء ما ورد في كتاب البلدان** ورحلاته ومشاهداته **لإبراز النشاط التجاري في** مدن العراق .وآراء صاحب كتاب البلدان في الجوانب المالية والدواوين والمشهد السكاني **والزراعي والري . ووظيفة سكان المدينة وأخيرا مشاهد حضارية للمدن العراقية** والخاتمة وثبت المصادر والمراجع .

فكر اليعقوبي في ضوء كتاب البلدان

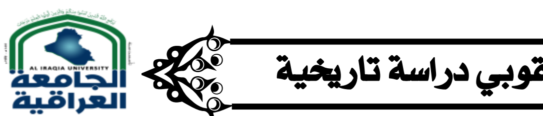
أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، الكاتب الأصفهاني الإخباري الشهير باليعقوبي (المتوفى بعد سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤ م)(١)، مؤرخ وبحّاثة في أخبار البلدان . **يعد كتاب البلدان من المصادر المهمة في تاريخ المدن في الدولة الإسلامية.** تناول فيه كبريات المدن ، **إذ كانت له أسفار عديدة** ، حيث ساح في البلاد شرقا وغربا **ووصل فيها الى** الهند **وزار بلاد** الشام ومصر فالمغرب ووصل إلى الأندلس ، **ثم عاد الى بغداد موطنه الأصلي . وكتب في رحلاته هذه مشاهداته**(٢)بصورة اكتسبت فيها المعلومات الجغرافية التي أوردها بعداً تاريخياً ملحوظاً.اتصفت منهجية اليعقوبي بكونها اسلوباً وصفياً سلساً شيقاً في عرض المعلومات التي تناولها ، اذ كان يميل إلى التحليل العقلي والمنطقي حين قسّم المنطقة التي غطاها كتابه إلى أربعة أقسام حسب تقسيم الجهات الأصلية ، الشرق والغرب والقبلة والشمال . ويعد مجَدداً في تقسيمه المناطق التي وضعها على أساس الولايات ، فضلا عن ذلك سجّل معلومات قيّمة وطريفة عن طرق المواصلات في عصره جلبت انتباه الكثيرين . وأبدع في وصف بغداد وسامراء . وذكر مقدار خراجها ، ولم يدع صغيرة ولا كبيرة الا وقف عليها وأحصاها في الكتاب ، فجاء مصنفه « كتاب البلدان » من أوثق المصادر وأقدمها لما تحمّله في تأليفه من جهد وعناء وعناية . وأصبح مؤلّفه « البلدان » كتابا ممتعاً ، تاريخياً ، وجغرافياً على يد رحالة عالم بالأسفار وبأخبار الأمم السالفة (٣).واسترشد اليعقوبي بالملاحظة الشخصية والمراجع مع البحث والنظر، وجمع المعلومات حيث كان يسأل ويستكمل ذلك بالأسفار(٤). واصفاً المدن وصف المشاهد المتثبت من الأخبار(٥). واعتمد على المسح الميداني بإضافة كل خبر يسمعه من ثقات الناس بقوله : " إني عنيت في عنفوان شبابي، وعند اكتمال سني، وحدّة ذهني بعلم أخبار البلدان، ومسافة ما بين كل بلد وبلد، لأني سافرت حديث السن، واتصلت أسفاري، ودام تغربي، فكنت متى لقيت رجلا من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره ..."(٦)مما مكنه من دراسة الأبعاد الاقتصادية وغيرها للبلدان باسلوب سهل واضح . ونقل عنه من خلفه(٧) كابن الفقيه (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٧ م)(٨) والبكري(٤٨٧ هـ/ ١٠٣٦م)(٩) والمقريزي (ت٨٤٥ / ١٣٦٨ م)(١٠) والحميري (ت ٩٠٠ / ١٤٩٤ م)(١١) وغيرهم.وقد حظي مؤلَّفه كتاب البلدان بشهرة واسعة ويتميز بتفاصيل غزيرة عن المدن الرئيسة في العراق سيما بغداد وسامراء والكوفة والبصرة ، كما اشتمل كذلك على تفاصيل مسهبة عن طرق المواصلات في بلدان أخرى ومعلومات تاريخية واسعة عن المدن والمقاطعات والبلدان التي وصفها . وغلب الطابع التاريخي عموما على معلوماته . واستفاد من مركزه الإداري في جمع المعلومات لكتابه . وقد عني الكتاب عناية خاصة بوصف طرق

المواصلات بين المدن الإسلامية . واشتمل على معلومات عن مواقع المدن والإنتاج الزراعي والخراج في المدن[١٢].وأولى اليعقوبي أهمية للنشاط الاقتصادي للعراق ، فخصص له مساحة ليست بالقليلة ، شملت معالم من النشاط التجاري والزراعي . **مما جعل لرحلاته ومشاهداته** مكانة خاصة ، إذ اسهمت في اعطاء الصورة التاريخية للحدث بشكل تام وعلى وفق الهدف من الرحلة ، فمن المعروف أن دوافع الرحالة قد تكون دينية اقتصادية علمية ، سياحية ، علاجية ، سياسية وثقافية . وقد ساعدته خبرته التي اكتسبها من الرحلات والسفر، ومن العمل في دواوين الدولة ، من جمع معلوماته وتنظيمها في مؤلفاته التي كتبها ، ومنها كتاب البلدان وهو من أقدم المؤلفات في الجغرافيا التاريخية عند المسلمين[١٣]. وكان يفيد من رحلاته هذه فيسأل ويستفسر من أهل البلدان عن عاداتهم ونشاطهم والمسافات بين مدنهم وزراعاتهم وصناعاتهم . مما جعله في طليعة البلدانيين الذين اعتمدوا على خبرتهم ومشاهداتهم الشخصية في تسجيل المعلومات عن البلدان[١٤].ونجد في بطون الكتب الجغرافية القديمة معين لا ينضب من المعلومات عن بلدان العالم القديم مما يشكل مرجعا أساسيا لا غنى عنه للمؤرخين ، حيث تستمد تلك الكتب أهميتها التاريخية من اعتماد مؤلفيها على المشاهدة والعيان مما رفع كفاءتها ورسخ الثقة في معلوماتها. وذلك ان مؤلفيها اتبعوا المنهج الموسوعي الذي اشتمل على معلومات جغرافية عامة ، وقد تغلب على أمثال هذه المصنفات المعارف ذات الطابع التاريخي [١٥]. فهناك صلة تربط التأريخ بتقويم البلدان.إن مما يميز منهجية اليعقوبي في كتاب البلدان أنه كان يورد الحدث التاريخي ويعلل سببه ، فقد ذكر سبب بدء كتابه بتفصيلات عن بغداد وسامراء ، لأنهما دار الخلافة حيث جعل العراق : " سرة الأرض" ومركزا للعراق والعالم [١٦]، ورأى أن بغداد هي أحسن مدائن العالم[١٧]. وذلك لمجدها وكونها مقرا للحكم ، ويرى أن سكان العراق أذكياء وعلى خلق رفيع[١٨]. مع إشارته الى مصادر معلوماته وعند مناقشته لتوسط بغداد قال :" هي وسط الدنيا ، لأنها على ما أجمع عليه قول الحساب وتضمّنته كتب الأوائل..." [١٩] وناقش مسألة توسط العراق مما يعطيه مركزية .

كما وأهتم اليعقوبي بتحري المعلومات عن المستوى الاقتصادي والإداري للبلدان التي زارها ورأى بأم عينيه ما كان يجري ، فتحدث عن الزراعة والصناعة والتجارة . وسرد معلومات تاريخية متعلقة بالمدن واهتم بدراسة طرق المواصلات من حيث اتجاهاتها والمدن التي تقع عليها ومدى قيمة تلك الطرق تجاريا وكفاءتها في ربط المدن والبلدان ، اذ أن لهذه المعلومات أهميتها ودورها الحضاري ، حيث تميزت بمنهج علمي سليم[٢٠].

النشاط التجاري في مدن العراق :

أشار اليعقوبي الى الأهمية الاقتصادية لبعض مدن العراق ، حيث أسهم موقع مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية اسهامة فاعلة في تنشيط التجارة الخارجية مع البلاد الاسلامية وبعض المناطق التي لم يصل إليها الإسلام آنذاك[٢١].كما وردت مرويات لدى اليعقوبي بين المدن العراقية الاخرى التي كان محورها مدينة بغداد، حاضرة الخلافة العباسية ، وشخص اليعقوبي أهمية مواقع المدن والطرق التي تربط بغداد وسامراء والبصرة وواسط ، وبفضل تعدد الطرق وتنوعها تحولت بعض مدن العراق الى**(فُرض)**[٢٢] وأسواق خارجية وداخلية مزدهرة[٢٣]. فأدت دوراً حيوياً في تنشيط التجارة النهرية وتسهيل عملها ، فيمكننا أن نميز بين التجارة الداخلية والخارجية في ضوء الطرق التي أرشدنا اليها اليعقوبي عندما أشار الى السفن المحملة بالبضائع التي كانت ترد من بغداد وواسط ...وسائر مدن السواد من البصرة والأبلة ، والأهواز، والى الموصل... وديار ربيعة...[٢٤].وثمة طرق نهرية عبر دجلة والفرات[٢٥]. فضلاً عن طرق أخرى برية :" بين بغداد وسر من رأى[٢٦]. وهذا من شأنه أن أسهم في تعدد الاسواق في كل مدينة وجعلها ترتبط مع بعضها البعض.قال اليعقوبي[٢٧] بشأن بغداد : " كل ما يأتي في دجلة من واسط والبصرة والأبلة والأهواز، وفارس وعُمان واليمامة والبحرين وما يتصل بذلك ، فإليها ترقى ، وبها ترسى . وكل ما يأتي من الموصل وديار ربيعة وأذربيجان وأرمينية مما يحمل في السفن في دجلة "تصب في أسواق بغداد. فضلا عن ما يأتي. وبذلك تعكس طرق النقل أهميتها للدولة ، كونها تزيد من العلاقات التجارية مع خراسان حيث تحمل منها الثياب الى بغداد[٢٨] :"وتأتيها التجارات والمير برا وبحرا بأيسر السعي حتى تكامل بها كل متجر يحمل من المشرق والمغرب من أرض الإسلام وغير أرض الإسلام فإنه يحمل إليها من الهند والسند والصين والتبت والترك والديلم والخزر والحبشة ، وسائر البلدان ، التي خرجت التجارات منها..."[٢٩]. ومما يعزز ما ذهب اليه اليعقوبي أن ابن العديم[٣٠] قال بشأن بغداد : " وتحمل التجارات التي ترد من مصر وسائر أرض الشام في السفن إلى بغداد". ويرى اليعقوبي[٣١] أن مما يسهم في تسهيل النشاط التجاري الاهتمام بالموانئ كونها ركيزة تسهم في زيادة التواصل في العلاقات مع العالم الخارجي. ويرى اليعقوبي أن للعراق مبادلات تجارية نشيطة مع الصين وسمرقند والهند[٣٢]، والرقة، الشام، مصر[٣٣]، المغرب ، وأن مدينة بغداد كانت مركزا للتبادل التجاري ، وان لم يفصّل فيما كان يُصدر أو



يستورد[٣٤] .والتفت اليعقوبي الى اسهام القنوات المائية في تنشيط عمليات التبادل التجاري فقال :" نهر عيسى الأعظم الذي يأخذ ماءه من معظم الفرات تدخل فيه السفن العظام التي تأتي – محملة بالبضائع – من الرقة " [٣٥] وهي محملة بالمؤن بما فيها الدقيق والتجارات من الشام ، ومصر تصير إلى فرضة – في بغداد– عليها الأسواق وحوانيت التجار لا تنقطع في وقت من الأوقات"[٣٦]. واستعرض اليعقوبي مدينة بغداد ووصف الجانب الغربي منها (الكرخ) بكثرة الأسواق والتجارات :" وكان هذا أوسع من الجانب الشرقي :" ... وهو جانب الرصافة الذي يسمى عسكر المهدي " [٣٧]. أن توفر وسائل النقل كان سببا في توسع أسواق بغداد ونشاطها ، حيث تعددت الطرق النهرية والبرية داخل العراق وخارجه فهي تنطلق من بغداد والكوفة والبصرة الى الحجاز ومكة والطائف[٣٨].ومن الطبيعي أن تقوم على طول هذه الطرق التجارية لا سيما الاماكن التي يوجد فيها الماء، مجموعة من الأسواق تنزل فيها القوافل التجارية ، ويقبل إليها سكان هذه المناطق وما جاورها بسلعهم ، ويقوم بين الفريقين تبادل تجاري . ففي هذا الشأن ذكر اليعقوبي بعضا من هذه الأسواق ، بدأ بها من بغداد حيث تقام سوق على نهر كرخايا ثم تتبعها على طول الشارع الأعظم ، وهو شارع باب المحوّل ، وفيه سوق عظيمة فيها أصناف التجارات[٣٩]، وتمتد عدة أسواق على طول بغداد[٤٠].وتميز النشاط التجاري في الدولة العباسية بالتخصص في الأسواق ، فقد أكد على موضوع التخصص في مدينة بغداد في ثلاث مواضع[٤١]، فكل سوق يختص بمنتوجات معينة ، مما يدل على الدور الكبير الذي لعبته التجارة في زيادة موارد الدخل الاقتصادي ، كما تؤكد ذلك المصادر: " فلكل صنف من التجار ولكل نوع من التجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعراص[٤٢] ، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غير صنفه ، ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة وكل أهل منفردون بتجاراتهم . وكل أهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم..."[٤٣]. وقد تحمل اسم منشئ السوق أو وفقا لنوع السلع . ومثال ذلك سوق الوراقين احتوى على أكثر من مائة حانوت لبيع الكتب [٤٤]. حيث انتشرت محَال الوراقة وتجويد الْخط كمراكز الْعلم [٤٥]. وذكر اليعقوبي بعض الأسواق بمسمياتها منها سوق الكرخ والثلاثاء[٤٦]، الذي كان مركزا للتجارة[٤٧]. وسوق (شهارسو) الهيثم[٤٨] وسوق الشام[٤٩] وسوق العطش وهي السوق العظمى الواسعة[٥٠]، الى جانب السويقة وهي أماكن صغيرة صارت تعرف بأسواقها [٥١]. حيث أصبحت الأسواق مَعلما مهما من معالم الحياة وأسواقا للتجار الأجانب في سوق باب الشام وسوق خضير وهي معدن طرائف الصين مثلما وصفها .[٥٢]وكان في بغداد دار تعرف بدار الرقيق الذين يباعون من الآفاق[٥٣] وفي سر من رأى ، حيث أفصح عن شراء الرقيق إبان خلافة المعتصم ، وحدد مصدر شرائهم من سمرقند[٥٤].وذكر اليعقوبي إن أسواق سامراء اختطت على وفق طراز أسواق بغداد " فاختطّت الأسواق حول المسجد الجامع ، ووسعت صفوف الأسواق ، وجعلت كل تجارة منفردة وكل قوم على حدتهم على مثل ما رسمت عليه أسواق بغداد "[٥٥]حيث كان لكل ربض[٥٦] ببغداد سوق جامعة تجمع التجارات[٥٧].وأكد اليعقوبي على مسألة التخصص التي جاءت على وفق تقسيمات إدارية وبيّن مواقع منازل أهل الصنائع والوظائف :" وبين هذه الأرباض والقطائع ومنازل الناس من العرب والجند والدهاقين[٥٨]والتجار وغير ذلك من أخلاط الناس ينتسب إليهم الدروب والسكك[٥٩]. وبين اليعقوبي أن كثيرا من مناطق بغداد غلب عليها اسم ساكنيها من التجار وغيرهم ، ذلك أن هؤلاء الرجال كانوا ذوي شهرة واسعة ، فسميت المناطق باسم ساكنيها ، حيث يمدنا بمعلومات دقيقة[٦٠]عن سكك بغداد وطبيعة مهن أهلها ، قائلا إن هناك :" منازل التجار وأخلاط الناس من كل بلد يعرف كل درب بأهله وكل سكة بمن ينزلها...".[٦١]. ثم نبّه الى إن الازدهار الاقتصادي كان سببا لانتقال بعض تجار ومياسير أهل الكوفة والبصرة اليها ".[٦٢]

وحدات القياس :

أشار اليعقوبي الى أهمية قياس الطرق محددا المسافة بين مدينة وأخرى ، وكانت وحدة قياس المرحلة قد استقصاها من الحقائق بالمشاهدة والتحري . فيورد نصوصا موثقة ، بقوله :" فلنذكر الآن سائر البلدان والمسافات فيما بين كل بلد وبلد ، ومدينة ومدينة "[٦٣].

وقد أولى عنايته لقياس المسافات حيث قدّرها بالوقت الذي يستغرقه قطعها من مراحل أو أيام ، ومن أمثلة ذلك قوله : " ومن المدائن إلى واسط خمس مراحل ... "[٦٤] واستقى معلوماته هذه من وظيفته كونه صاحب البريد . ومهام هذا المنصب تتطلب منه أن يقيس المسافات بين المناطق التي يزورها ، فأبدى براعته في التوليف بين عمله والأدوات التي استعملها في بحثه . ومن الوحدات التي استعملها الفرسخ[٦٥] الذي ورد عنه عندما قال ان (المدائن) تبعد سبعة فراسخ عن بغداد[٦٦]. و:" المسافة من بغداد– الكوفة ثلاثون فرسخا وهي ثلاث مراحل ..."[٦٧]. وبهذا تكون كتب البلدانيات ومنها كتاب البلدان لليعقوبي قد أشارت بالتفصيل الى المسالك بين المدن وحددت المراحل والمسافات باستخدام وحدات قياس خاصة منها فرسخ ، مرحلة[٦٨]. والملفت للنظر إن اليعقوبي نادرا ما استخدم وحدة (

ميل)[٦٩] في قياس المسالك في العراق في حين ورد ذكر الميل عند اليعقوبي عندما تناول طول المسافات بين بقية المدن التي وردت عند. وتميز اليعقوبي بدقته في نقل الروايات وتقويمها ، إذ نجده لا يتوان عن إبداء رأيه يقتبس رواية من مصدر ما . فكثيرا ما يقول : " أحصيت الدروب والسكك فكانت ستة آلاف درب وسكة . وأحصيت المساجد فكانت ثلاثين ألف مسجد سوى ما زاد بعد ذلك . وأحصيت الحمامات فكانت عشرة آلاف حمام سوى ما زاد بعد ذلك " [٧٠]. ففضلا عن قياسه للمسافات كان يحصي المنشآت الحيوية في المدن والقصبات ونالت بعض النظم التجارية اهتمام اليعقوبي فأشار الى أساليب التعامل التجاري التي كانت تجري بين التجار والباعة واستعمالهم الموازين والمكاييل والأسعار، فجاءت معلوماته عن النشاط التجاري غاية في الشمول والدقة ، فأشار إلى بعض وحدات القياس كالذراع والرطل[٧١]. فوصف أسواق سامراء : " في كل صف حوانيت بها أصناف التجارات والصناعات والبياعات، عرض كل صف مائة ذراع "[٧٢].

آراء صاحب كتاب البلدان في الجوانب المالية :

تنبه اليعقوبي الى الرخاء الاقتصادي الذي عم العراق في أيامه ، ومن فرط إعجابه بازدهار العراق وصف مدينة تاهرت (بعراق المغرب) [٧٣]. فقد دأب المسؤلون في الدولة العباسية على عدم إرهاق الرعية بالضرائب ، فانتعش النشاط التجاري يها سيما في حاضرتها بغداد ، التي انتقل اليها خلق "..من جميع البلدان...فليس من أهل بلد إلا ولهم فيها محلة ، ومتجر ومتصرف ..."[٧٤]. والعملة المستخدمة في التعامل هي الدينار[٧٥]والدرهم[٧٦]. وورد مصطلح التناء[٧٧] دون تفصيل وهو يعني الذين يجبون الضرائب أي عمال الضرائب[٧٨]. وامتد اهتمام اليعقوبي بالأنشطة الزراعية ونظم تقدير الخراج حيث ذكر مبالغ الخراج لبعض المدن موضحا مدى أهميته لاقتصاد المدينة وأحيانا تتم جبايته بالدينار، ففي هذا الشأن قال: خراج الزرع في(سر من رأى) بلغ :" أربع مائة ألف دينار في السنة "في عصر الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ -٢٢٧ هـ/ ٨٣٣-٨٤٢ م)[٧٩]. وذكر الكوفة والبصرة ومصادر المياه فيهما وضياعهما وخراج الكوفة [٨٠]. وما يسقيه كل من الفرات ودجلة .ويمكننا أن نتلمس من مروياته العلاقة المتناسبة بين ارتفاع مقدار الخراج مع عدد الرساتيق والقرى والكور والمزارع . وفي ضوء ذلك يمكن تحديد مقدار غلة تلك المدن[٨١] التي تمول بها بيت المال[٨٢] وأشار اليعقوبي الى ديوان خاص بالخراج والى بيت المال[٨٣] في بغداد[٨٤]، ومن ثم في سر من رأى إبان خلافة المعتصم[٨٥]، تدار بواسطتها موارد الدولة وتسهم في بناء الاقتصاد . والجالب للانتباه أن هناك نصوصا أشارت إلى أن بعض أهل العراق كانوا يؤدون إلى بيت المال أنواعا من الضرائب الرئيسة ، غير أنها لم تحدد مقادير موارد بيت المال[٨٦]سواء في بغداد[٨٧] أو سر من رأى[٨٨]واكتفى اليعقوبي بقوله أن الدير صار بيت المال[٨٩] في سامراء . وثمة جوانب أخرى رفدت بيت المال بموارد مالية كبيرة . ذلك أن منطقة الخليج العربي كانت تشهد حركة تجارية نشطة منذ عهد بعيد[٩٠]. وأثر الموقع الجغرافي لبغداد ونشاط سكانها[٩١]وتشجيع الدولة[٩٢]وهيبة الخلافة ، كل ذلك لم يلبث أن جعل بغداد مركزًا عظيمًا للتجارة[٩٣].وفي هذا السياق وضح اليعقوبي الوظيفة العمرانية للمدينة التي تميزت ببناء الأسواق المتخصصة ، وكانت الدولة أحيانا تمد يد المساعدة للتجار. حيث وردت رواية عند اليعقوبي أشار فيها الى إن الخلفاء العباسيين كانوا يتفقدون أحوال الرعية ويمدونهم بالمساعدات المالية ، بما فيهم طبقة التجار، فالخليفة العباسي الواثق(٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤٢-٨٤٧ م) أمر بتوزيع:"...خمس مائة ألف دينار ففرقها على التجار الذين ذهبت أموالهم في الحريق فحسنت أحوالهم... "[٩٤]. وذكر أن:" أجرة الأسواق ببغداد في الجانبين جميعا ...في كل سنة اثني عشر ألف ألف درهم".[٩٥]

الدواوين والمشهد السكاني :

سلك اليعقوبي منهج المؤرخين عندما كان يورد الحوادث التاريخية على الرغم أن الكتاب الذي نحن بصدده انصرف محتواه إلى البلدانيات والحوادث التاريخية التي لها علاقة وطيدة بالجوانب الاقتصادية والمالية ، حيث أشار إلى نقل الدواوين في رواية مؤداها : " ونقلت الدواوين: ديوان الخراج ، وديوان الضيّاع ، وديوان الزمام ، وديوان الجند والشاكرية ، وديوان الموالي والغلمان ، وديوان البريد ، وجميع الدواوين ..."[٩٦] .وليوضح المستوى الاقتصادي لكل مدينة وبخاصة منها الكوفة وبغداد قال أن الطريق من الكوفة الى بغداد ممتد بالضيع والبساتين :"... وبين المسافة من سوق أسد إلى الكوفة والمسافات من بغداد إلى الكوفة وما فيها من عمارات وقرى عظام متصلة عامرة..."[٩٧].ويمكننا أن نرجح في ضوء نصوص الأدب الجغرافي أن المشهد السكاني لمدينتي بغداد[٩٨] وسر من رأى[٩٩] كان ذات كثافة سكانية ليست بالقليلة بشهادة اليعقوبي الذي وصف كل منهما بأنها :" عامرة ". علما أن التوسع العمراني في سر من رأى لم يبدأ إلا في القرن الثالث الهجري/ التاسع للميلاد . وهذا يدل على قوة النشاط التجاري وارتفاع المستوى المعيشي .من جهته

سعى اليعقوبي إلى تحديد موقع مدينة بغداد بدقة ، فجعلها ضمن الإقليم الرابع من العراق وهو الإقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في كثير من الأزمان والفصول(١٠٠).ويفيدنا نص جغرافي يتعلق بإشكالية بيئية أعاقت النمو العمراني بمدينة الجعفرية(١٠١) التي بناها الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧ هــ /٨٤٧-٨٦١ م) وهي جزء من سر من رأى، وأشار الى الصعوبات التي رافقت ايصال الماء الى الجعفرية فقال:" أن النهر لم يتم أمره ، ولم يجر الماء فيه إلا جريا ضعيفا لم يكن له اتصال ولا استقامة ، على أنه قد أنفق عليه قرابة بألف ألف دينار... "، اذ كانت تربة الارض صلبة. (١٠٢) " لا تعمل فيها المعاول"(١٠٣).ولم يغفل اليعقوبي عن ذكر الأسواق التي استجدت قرب قصور الخلفاء في سامراء والجعفرية كقصر الماحوزة(١٠٤) في الجعفرية وما استجد حولها من الأسواق التي حرصت الخليفة المتوكل على الله أن تكون في موضع معتزل ، وجعل في كل مربعة وناحية سوقاً ، وانتقل المتوكل إلى قصوره هذه من المدينة أول يوم من المحرم سنة ٢٤٧ هــ/ ٨٦١ م(١٠٥). ونتلمس الحس التاريخي الى جانب الكتابة الجغرافية لدى اليعقوبي حين تناول بعض الأحداث التاريخية وعلاقة نشأة المدن بالحالة الاقتصادية . وتميزت الدور والمنازل والأسواق في العراق عموما والكوفة وبغداد وسر من رأى على وجه الخصوص بالطراز المعماري الرفيع ، وهو ما نلمسه في قول اليعقوبي(١٠٦):" من أراد أن يخرج من الكوفة إلى الحجاز خرج على سمت القبلة في منازل عامرة ومناهل قائمة فيها قصور لخلفاء بني هاشم ، فأول المنازل القادسية..."(١٠٧)**وذكر** المواد المستعملة في بناء تلك المنازل وبين انها من الساج وسائر الخشب وفرشت بالرخام (١٠٨).وأشاد بتوسع ارباض بغداد وكثرة دروبها وأسواقها وتنوع انتماءات سكانها فهم من بلاد متعددة فقال :" ولكل أهل بلد قائد ورئيس "(١٠٩).

المشهد الزراعي والري :

عالج اليعقوبي المقومات الاقتصادية للبلدان التي تناولها بالدراسة ، ففي ميدان النشاط الزراعي اشار الى مقومات الزراعة منها التربة الخصبة وتوفر مصادر الماء بقربها ، فضلا عن توفير مستلزمات نجاح الزراعة وفي مقدمتها الايادي العاملة في هذا الميدان فركزت مرويات اليعقوبي بالعراق على ازدهار النظام الزراعي فقال :" ...وزكت الأشجار، وطابت الثمار، وأخصبت الزروع..."(١١٠)حتى امتدت الأراضي الزراعية لضياع وقرى قرب مدينة الكوفة واستجدت عمارات وقرى عظام متصلة عامرة "(١١١). **وبين أن الظروف التي كانت تساعد على إقامة مناطق عامرة ومنها مدينة سامراء :" فكثرت المياه في الجانب الشرقي من سر من رأى فصلح النخل وثبتت الاشجار وزكت الثمار..."**(١١٢) .وأشار اليعقوبي الى كثرة النخل وأنواع الأشجار في العراق مع وفرة إنتاجها للتمر تحديدا ، فقال :" حُمل النخل من بغداد ، والبصرة، وسائر السواد، وحملت الغروس من الجزيرة، والشام، والجبل، والرّيّ، وخراسان، وسائر البلدان فكثرت المياه في هذه العمارة في الجانب الشرقي بسرّ من رأى ..."(١١٣). وذكر اليعقوبي أن بعض مدن العراق لم تنعم إمكانات الريّ من مياه دجلة والفرات فاضطر اصحابها لسقيها من مياه الابار والعيون أو من مياه الامطار عندما تكون كافية لري بعض المزروعات الشتوية (١١٤). يبدو إن موارد إقليم العراق خلال العصر العباسي قد اتضحت معالمه وبانت مقاديره بشكل واضح ، فصرنا نعثر على نصوص تشير بدقة الى موارد المدن والطساسيج(١١٥) الرئيسة ، حيث نوّه اليعقوبي الى مقدار جباية الغلة ، وذلك في معرض حديثه عن احد المستغلات في الجانب الشرقي من بغداد فقال :" تغلّ في كل سنة مائة ألف ألف درهم "(١١٦) كما هو الحال في مدن أخرى : " وبلغت غلات ومستغلات سرّ من رأى وأسواقها عشرة آلاف ألف درهم في السنة "(١١٧). ويعلل اليعقوبي أن سبب خصوبة أراضي سر من رأى وما حولها أن الأرض كانت :"... مستريحة ألوف سنين ، فزكا كل ما غرس فيها وزرع بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالإسحاقي ...وخراج الزرع أربع مائة ألف دينار في السنة "(١١٨). فالتربة نشطة مؤهلة للزراعة . والجالب للنظر أنه حدد مبلغ الغلة في بغداد بالدرهم بينما حددها في سر من رأى بالدينار .

وظيفة سكان المدن :

وشدد اليعقوبي على أهمية التوجه الى الميدان الصناعي الذي يضمن الحصول على مقومات النشاط الاقتصادي أهميته ، فأورد صناعات مثل صناعة الورق في بغداد ومواد البناء من الآجر واللبِن والخزف والزجاج والنسيج والدباغة والصناعات الجلدية في الكوفة وسامراء وبغداد والبصرة(١١٩). ويلمس الباحث وجود تخصص في الصناعة في بعض مدن العراق فهناك صناعة العطور من المسك والعنبر في بغداد(١٢٠) وتميزت واسط بصناعة الفرش فهي من المحطات التجارية التي كانت تعمل على تصدير واستيراد السلع وبعض منتجاتها(١٢١). واختصت البصرة بوجود حرفيين ممن يعمل الزجاج والخزف والحصر، وعرفت الكوفة بصناعها(١٢٢).وقد تمت الاستعانة بخبرة هؤلاء الصناع عند بناء الخليفة المعتصم لمدينة سر من رأى(١٢٣)، حيث حملوا اليها :" ... ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة

وصناعة فأنزلوا بعيالهم بهذه المواضع وأقطعوا فيها وجعل هناك أسواقا لأهل المهن بالمدينة "[١٢٤] ووصفهم بأنهم :" حذاق أهل الصناعات "[١٢٥]. وان أبا جعفر المنصور استقدم مئة ألف من أصحاب المهن والحرف لبناء بغداد [١٢٦].وأشار اليعقوبي الى استعمال مواد البناء مثل اللبن لتوفر المادة الأولية ، كذلك استخدموا الجص الذي استخدم في بناء اسوار بغداد [١٢٧]والآجر في بناء مسناة بغداد وطاقاتها [١٢٨].وأشار الى المواد الخشبية التي استخدمت في عمليات بناء سامراء ،اذ كان يجلب من البصرة لكثرة النخيل والأشجار فيها . كذلك الصخر استعمل في بناء أسوار بغداد والحديد في بناء أبواب بغداد [١٢٩].وأشارت مرويات اليعقوبي للحِرف والصناعات والمهن[١٣٠]والى البنائين والفعلة والصناع من النجارين، والحدادين، والحفارين[١٣١]، فضلا عن النخاسين والبزازين والتجار[١٣٢]ونخاسي الدواب[١٣٣]، والكتّاب منهم كتّاب ديوان الخراج[١٣٤] والوراقين[١٣٥] . والرطابين[١٣٦]والقصابين[١٣٧]والجند والشرطة[١٣٨] والقضاة[١٣٩]والدباغين وخازن بيت المال وصاحب خزانة السلاح[١٤٠]. وحسبنا الصنائع والمهن التي ذكرها اليعقوبي كلها تزودنا بفكرة عن المستوى المعيشي للعراقيين إبان الحقبة التي عاصرها[١٤١]. كما وضح أن في العراق وبمدينة سر من رأى تحديدا هناك عمالة من المغاربة[١٤٢] والأتراك[١٤٣].ويشتغل أهل المدينة في غالب الأحيان بوظائف الدولة والتجارة وغيرها وقد اجتمعت في بغداد الخصائص الوظيفية التي تجعل منها مدينة كبرى وحاضرة عظمى[١٤٤]، لا سيما وأنها شيدت لأغراض سياسية لتكون مقرا للحكم وقاعدة للدولة ، وسوق تجاري هام ، ومركز إداري معتبر[١٤٥]. ومن جهة أخرى قلما نجد اليعقوبي يذكر مدينة البصرة ، غير انه وصفها بأنها : "... **كانت مدينة الدنيا ومعدن تجاراتها وأموالها** "[١٤٦]. ولما كان الإنسان ابن بيئته وللعامل الجغرافي أثره على طبيعة الإنسان ، ناقش اليعقوبي البعد التاريخي للمدن ، حيث ربط بين المدن والظواهر الطبيعية فعندما يصف بغداد بعذوبة الهواء وربط بين السهول وتميز النشاط الزراعي ، وعد المناخ عاملا أساسيا في إقامة النشاط التجاري وبخاصة عند تطرقه لبغداد وسامراء فقال :" وباعتدال الهواء ، وطيب الثرى ، وعذوبة الماء حسنت أخلاق أهلها ، ونضرت وجوههم ، وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم ، والفهم ، والأدب ، والنظر، والتمييز، والتجارات ، والصناعات ، والمكاسب ، والحذق بكل مناظرة ، وإحكام كل مهنة ، وإتقان كل صناعة..." [١٤٧]. ومع أنه وصف بغداد وسامراء بكثرة السهول فيهما قال بحق اهلها :" عرفوا بحسن تمييزهم ، وصحة عقولهم، وكمال آرائهم فضل العراق...."[١٤٨].

مشاهد حضارية للمدن العراقية :

ووردت في كتب الرحلات والبلدان **نصوص عن الجوانب الحضارية للمدن وأسمائها وثرواتها ومبادلاتها التجارية وديوان جباية الخراج لبعض مدنها** [١٤٩]، وشبكة الطرق الداخلية والأزقة ، وتخطيط مسالك المواصلات والدروب ، فهي ترمي إلى ربط مركز المدينة بأحيائها من جهة ، وتصل المدينة بالخارج من جهة ثانية عن طريق أبواب وضعت في الأسوار لتؤدي إلى اتجاهات مختلفة[١٥٠]. وتابع مجاري الأنهار والجداول التي تتفرع من نهري العراق دجلة والفرات والأراضي التي تسقيها وتعرض الى الأنهار الصالحة للنقل حيث تجري فيهما السفن ، فأكد على العلاقة بين كل من الأنهار والمدن التجارية كما فعل عند ذكر مدينة بغداد وسامراء . وشخّص ظاهرة موقع المدن على الأنهار مما ينشط الحركة التجارية التي توفر دخلا واسعا لسكان تلك المدن .وللسوق دلالة وظيفية حيث شخص أهمية الشارع الأعظم في بغداد وشبهه بشارع باب المحول والشارع المؤدي الى المسجد الجامع في سامراء حيث توجد فيهما أسواق عظيمة ففي سامراء :"...اصناف التجارات والصناعات والبياعات..."[١٥١] ونبه الى الشوارع التجارية التي توفر سهولة الحركة لتخدم السكان [١٥٢].وينسب المقومات الاقتصادية التي تميزت بها بغداد الى خطة المدينة ، كونها مدورة : ولا تعرف هذه الميزة في جميع العالم على حد قول اليعقوبي .[١٥٣]ويرى اليعقوبي ان سبب تسمية واسط بواسط لتوسطها بين الكوفة والبصرة بمسافة خمسين فرسخا وبين الاحواز وبغداد[١٥٤]. وينطبق الحال على الكوفة[١٥٥]والانبار[١٥٦]على حد رأيه ، إذ أشار الى سبب تأسيسها مع بيان عوامل قيامها سواء كانت اقتصادية أو سياسية .ويرى أن سبب تطور بغداد والبصرة وسامراء اقتصاديا تتفرع منها طرق النقل المائي التي تتفرع منها شبكة من الطرق[١٥٧]. ويبّن علاقة موقع بغداد بتعدد علاقاتها التجارية :|" كجزيرة بين دجلة والفرات، دجلة شرقيها، والفرات غربيها، مشرعة للدنيا..."[١٥٨] و:" يجري في حافيتها النهران الأعظمان دجلة والفرات..."[١٥٩]مما له أثر في ازدهار الأسواق .وتناولت مرويات اليعقوبي بعض أنواع الإقطاع والقطائع[١٦٠]مفردها قطيعة وتارةً الاقطاعات[١٦١]، وأشار الى نوع الإقطاع ، فقسم منه إقطاع تمليك للسكن أو للزراعة[١٦٢].ومما يدل على إن اليعقوبي لم يكن ناقلاً للخبر فقط ، وإنما كان يعطي رأيه قال : " وسميت القطائع باسم من أقطعت لهم كقطيعة سليم صاحب ديوان الخراج ، وذكر مواقعها وبين أن بعض القطائع أسهمت الدولة في بنائها واخرى بناها :

"....الناس كافة بنوا القطائع وغير القطائع..."[١٦٣].وقد تمنح القطائع للتجار والدهاقين المسؤولين عن جمع الضرائب وغير ذلك من أخلاط الناس[١٦٤]. وقطائع لجامعي الضرائب التنّاء ، ومن التجار ومن سائر الناس في كل محلة وعند كل ربض[١٦٥]. ولكي يعزز اليعقوبي وجهة نظره هذه استشهد بما فعله الخليفة أبو جعفر المنصور بعد بناء مدينة بغداد مؤداه أنه أمر : " أن يجعلوا من قطائع القواد والجند ذراعا معلوما للتجار يبنونه وينزلونه ، والسوقة من الناس ، وأهل البلدان "[١٦٦].

الخاتمة

أوضحت هذه الدراسة أن اليعقوبي لم يكن مؤرخا فحسب بل كان من الجغرافيين أيضًا ، وأكتسب معارفه الجغرافية من الرحلات التي كان يقوم بها . ويمكننا أن نعد كتاب البلدان ، من أقدم الكتب العربية في الجغرافية التاريخية تميز كتاب البلدان بالابتكار، إذ لا أثر فيه لذكر العجائب والأساطير، كما لم ينقل عن المؤلفين في مضمار البلدانيات . وكان أكثر اهتمامه ينصب على الجانب الاقتصادي والسكاني للبلدان في المرحلة الحضارية التي عاصرها .اليعقوبي جمع مادته من الرحلات التي قام بها وشاهدها بعينه، اذ كان يهتم بالجوانب المالية والاقتصادية . وقد بدأ كتابه بتفصيلات عن حاضرتي الخلافة العباسية بغداد ثم سامراء واسهب فيهما.ولاحظ إن تطور النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كانت تنعكس على سياسة الدولة في التعامل مع الجانب المالي الذي تنعكس آثاره على سياسة الدولة الداخلية والخارجية . ويعد مؤلَفه (البلدان) من أوائل كتب البلدانيات . جمع فيه تفاصيل عن المدن في العصر العباسي الذي عاش فيه ردحا من الزمن الى وقت تدوينه . تناول الكتاب التنظيم الاقتصادي والجغرافي لبعض المدن . ولعل أهم ما يميز الكتاب ذكره لأهم ما يميز كل بلد عن الأخر وأهم الأحداث التي وقعت في هذه البلدان، وتناوله بعض الإجراءات الاقتصادية والأحداث العمرانية والتاريخية وغيرها .واليعقوبي يعد من أصحاب المدرسة الجغرافية العربية التي اهتمت بوصف البلدان ، في ضوء الملاحظات التي سجلها الرحالة والبلدانيون إبان تنقلهم بين المدن ، والتي تميزت بتسجيل المعلومات المتعلقة بالبلدان وفقا لمشاهداتهم والتي أعطت صورة صادقة وواضحة وقيّمة عن جوانب الحياة المختلفة للمدن والبلدان التي طافوا فيها .واليعقوبي مجَدداً في تقسيمه المناطق التي وضعها على أساس الولايات ، فضلا عن ذلك فإنه سجّل معلومات قيّمة عن طرق المواصلات في عصره جلبت انتباه واهتمام الكثيرين

هوامش البحث

---

[١] – اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) البلدان ، ط ١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ) ص١ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م) ج٢ ، ص٥٥٧ ؛ ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد بن المبارك اللخمي الإِربلي (ت ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٦ م) تاريخ إربل ، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار (العراق ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠ م) ج٢ ، ص٧٦٢

[٢] – اليعقوبي ، البلدان ، ص١ ؛ معجم الأدباء ج٢،ص٥٥٧ ؛ ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج٢، ص٧٦٢

[٣] – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣

[٤] – دويدري ، رجاء وحيد ، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، ط١(بيروت ، دار الفكر المعاصر؛ دمشق ، دار الفكر،١٤٢١ هـ– ٢٠٠٠ م) ص١٤٠

[٥] – ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، ط ا(مصر، دار المعارف ،١٩٦٠ – ١٩٩٥ م)ج ٤، ص١٣٥

[٦] – اليعقوبي ، البلدان ، ص٩

[٧] – ينظر اليعقوبي ، البلدان ، ص١٩

[٨] – أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٧ م) البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي (بيروت ، عالم الكتب، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م) ص١٩٥

[٩] – عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م) المسالك والممالك (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢ م) ج٢ ، ص٤٢٨

(١٠) – أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هــ /١٤٤٥ م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هــ) ج١ ، ص٣٩١

(١١) – محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هــ/ ١٤٩٤ م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢ (بيروت ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠ م) ص١٠٦

(١٢) – خصباك ، جعفر ، رواد الجغرافية العربية ، مجلة الاستشراق ،ع ٤(بغداد ، ١٩٩٠ م) ص١٢

(١٣) – ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي(ت٦٦٠هــ/ ١٢٦٠ م) بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق: د. سهيل زكار (د.م ، دار الفكر، د.ت) ج١٢، ص٨٥٧٨ ؛ سركيس ، يوسف بن إليان بن موسى ، معجم المطبوعات العربية والمعربة (مصر ، مطبعة سركيس ، ١٩٢٨ م)ج ٢، ص١٩٤٨

(١٤) – خصباك ، رواد ، ص١٦

(١٥) – خصباك ، رواد ، ص١٧

(١٦) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١١

(١٧) –المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦ هــ/ ٩٥٧ م) التنبيه والإشراف ، تصحيح : عبد الله إسماعيل الصاوي(القاهرة ، دار الصاوي ، د.ت) ص٣٩ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٩٥ ، ص٢٩١

(١٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٠

(١٩) –اليعقوبي ، البلدان ، ص١٤

(٢٠) – خصباك ، رواد ، ص١٦، ص١٧

(٢١) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٤(ينظر: الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٩م) ص٢١

(٢٢) – الفُرْضةُ المَشْرَعةُ، يُقَالُ: سقَاهَا بالفِراضِ أَي مِنْ فُرْضةِ النَّهْرِ. والفُرْضة: الثُّلْمة الَّتي تَكُونُ فِي النَّهْرِ. والفِراضُ: فُوَّهةُ النَّهْرِ. (ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي (ت ٧١١ هــ /١٣١١ م) لسان العرب ، ط ٣ (بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤ هــ)ج٧، ص٦٧)

(٢٣) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٣، ٢٤، ٤٤، ٦٣، ٦٥

(٢٤)– اليعقوبي ، البلدان ، ص٦٣ ، ص٦٥

(٢٥) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢؛ الكبيسي ، أسواق بغداد ، ص٢٤

(٢٦) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٢

(٢٧) – البلدان ، ص٢٣ ، ص٦٣

(٢٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٦

(٢٩) – اليعقوبي ، البلدان ، ص ص١١– ١٤

(٣٠) – بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج١، ص١٢٣

(٣١) – البلدان ، ص٤٤

(٣٢) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢١٣

(٣٣) – البلدان ، ص٤٤

(٣٤) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٤–٢٦

(٣٥) – البلدان ، ص٦١ ؛ الكبيسي ، أسواق بغداد ، ص٢٤ وما بعدها

(٣٦) – البلدان ، ص٤٤

(٣٧) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥

(٣٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١٥٠

(٣٩) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٤

(٤٠) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٥–ص٤٠

(٤١) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٧ ، ص٥٨، ص٦١ ؛ الكبيسي ، أسواق بغداد ، ص١٦٧

(٤٢) – والعَرْصَةُ: كلُّ بُقْعَةٍ بينَ الدُّورِ واسِعَةٍ ليس فيها بِناءٌ . (ينظر: الفيروز ابادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧ هـ/ ١٤١٤ م) القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م) ج١ ، ص ٦٢٣)

(٤٣) – اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٧

(٤٤) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٥

(٤٥) –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٥ ، ص ٣٢

(٤٦) – البلدان ، ص٣٦

(٤٧) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٧

(٤٨) – اليعقوبي ، البلدان ص٣٩

(٤٩) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٤٠

(٥٠) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٤٦

(٥١) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦١

(٥٢) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٤٦، ص٤٩

(٥٣) – اليعقوبي ، البلدان و ص٤١

(٥٤) – البلدان ، ص٥٥

(٥٥) – البدان ، ص٥٨

(٥٦) – الربض. الناحية أو الضاحية (ينظر: ابن سيدة ، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ /١٠٦٥ م) المخصص ، تحقيق: خليل إبراهم جفال ، ط١(بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ج٣، ص١٥٠)

(٥٧) – البلدان ، ص٣١

(٥٨) – رئيسُ القَرْية ومُقدَّم التُّنَّاء وَأَصْحَابِ الزِّراعة (ينظر : ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي(بيروت ، المكتبة العلمية ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م) ص ١٤٥

(٥٩) – البلدان ، ص ٣٧

(٦٠) – الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي حقائق وافاق ومعالجات (بغداد ، الوقف السني ، ٢٠١٤ م) ص ٢٥٩

(٦١) – البلدان ، ص٣٧، ٤٠ ،٤٦، ٤٩

(٦٢) – البلدان ، ص١٦–١٧

(٦٣) – البلدان ، ص٦٩–٧٠

(٦٤) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١٥٨

(٦٥) – الفرسخ وحدة قياس الطول = ثلاثة أميال أي حوالي ٦ كيلو متر .(ينظر: هنتس ، فالتر ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ترجمة :كامل العسلي (عمان ، ١٩٧٠م) ص٩٤) .

(٦٦) – البلدان ، ص١٥-١٦

(٦٧) – البلدان ، ص١٤٥

(٦٨) – البلدان ، ص١٤٥

(٦٩) – البلدان ، ص١٤٦، ص١٥٧

(٧٠) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٤٣

(٧١) – البلدان ، ص٢٥

(٧٢) – البلدان ، ص ٦٧

(٧٣) – البلدان ، ص٩٢

(٧٤) – اليعقوبي ، البلدان . ص١٢

(٧٥) – ينظر: اليعقوبي ، البلدان : ص٥٧،ص٦٤، ص٦٧

(٧٦) – ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٠ ، ص٦٤

(٧٧) – البلدان ، ص٤٨

(٧٨) – الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هــ / ١١٨٦م) مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، ط٥ (بيروت – صيدا ،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٤٢٠هــ / ١٩٩٩م) ص٧٩

(٧٩) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦٤

(٨٠) – اليعقوبي ، لبلدان ، ص٤٧

(٨١) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦٤

(٨٢) – اليعقوبي ، البلدان، ص٢٧ ،ص٣٥، ص ٤٧، ص ٥٥

(٨٣) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٥، ص٥٥

(٨٤) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٥

(٨٥) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٥

(٨٦) – الكبيسي في الفكر ، ص٢٥٨

(٨٧) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٧، ٣٥، ٣٨،٦١

(٨٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٥

(٨٩) – اشترى الوزير أحمد بن خالد الكاتب الدير من النصارى للخليفة العباسي المعتصم (ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣، ص١٩٦

(٩٠) – الكبيسي ، في الفكر الاقتصادي ، ص٢٥٨

(٩١) – موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج٦ ، ص١٧٤٠ ؛ (ينظر: الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هــ/ ٨٦٧ م) البخلاء ، ط٢ (بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، ١٤١٩ هــ) ص ٣٩؛ التنوخي ، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت ٣٨٤هــ/ ٩٩٧ م) الفرج بعد الشدة ، تحقيق: عبود الشالجي (بيروت ، دار صادر، ١٣٩٨ هــ – ١٩٧٨ م) جــ ٢، ص ١١)

(٩٢) – موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج٦ ، ص١٧٤٠ ؛(ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص ٥٩٠)

(٩٣) – موجز دائرة المعارف الإسلامية (٦/ ١٧٤٠)

(٩٤) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢١٦

(٩٥) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٠

(٩٦) – اليعقوبي ، البلدان ، ص ٦٨

(٩٧) – اليعقوبي ، اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٤٦

(٩٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٤٠

(٩٩) – البلدان ، ص٦٥

(١٠٠) – البلدان ، ص١٤

(١٠١) – الجعفرية : مدينة بالعراق بناها جعفر المتوكل ونقل الناس إليها من سر من رأى .(ينظر: الحميري ، المعطار ، ص١٧٧

(١٠٢) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦٨

(١٠٣) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦٨

(١٠٤) – المتوكلية المدينة التي بناها الخليفة العباسي المتوكل على الله قرب سامراء (ينظر: ابن الفقيه ، البلدان، ص٣٦٨ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢،ص١٤٣)

(١٠٥) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦٨

(١٠٦) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١٥٠

(١٠٧) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٨ وص١٥٠

(١٠٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٨

(١٠٩) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٤٠

(١١٠) – البلدان ، ص١٢

(١١١) – البلدان ، ص١٤٦

(١١٢) – البلدان . ص٦٤

(١١٣) – البلدان ، ص٦٣

(١١٤) – البلدان ، ص ١٠٣

(١١٥) – الطسوج :الأرض المزروعة(ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج٣، ص١٤١)

(١١٦) – اليعقوبي ، البلدان . ص ٣٣

(١١٧) – البلدان ، ص٦٤

(١١٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦٤

(١١٩) – البلدان ، ص١٥٩

(١٢٠) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢١٤

(١٢١) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١٥٩-١٦٠

(١٢٢) – اليعقوبي ، البلدان ، ، ص٦٥

(١٢٣) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥١ ؛ الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠ م) تاريخ بغداد ، ، ص ٦٥ ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ج١٥ ، ص ٣٢

(١٢٤) – البلدان ، ص١٤ (ينظر: ص٤٢ ، ص٦٥)

(١٢٥) – البلدان ، ص٤٤

(١٢٦) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥

(١٢٧) – اليعقوبي ، البلدان ، ص ص٢٦- ص٢٧

(١٢٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢٦

(١٢٩) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٨٩ ، ص١٢٠

(١٣٠) – البلدان ، ص٦٣

(١٣١) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥

(١٣٢) – البلدان ، ص٣٦

(١٣٣) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٤
(١٣٤) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٥
(١٣٥) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٥
(١٣٦) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦١
(١٣٧) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٩
(١٣٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦١
(١٣٩) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦١
(١٤٠) – اليعقوبي ، البلدان ، ص ٥٩
(١٤١) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٨
(١٤٢) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦٤
(١٤٣) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٦٤
(١٤٤) – ينظر الخطب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١، ص٨٥
(١٤٥) – موقع حفظ التراث المخطوط ، تقرير عن بعض مدن المغرب العربي من خلال الرحالة العرب ، نت
(١٤٦) – البلدان، ص١٥٩
(١٤٧) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١٤
(١٤٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١٩
(١٤٩) – بو تشيش ، القادري ابراهيم ، ملامح من حضارة بعض مدن الجزيرة العربية في العصر الوسيط من خلال أدب الجغرافيا والرحلات (المغرب ، مكناس ، جامعة مولاي اسماعيل ، ٢٠١٣ م) نت .
(١٥٠) – بعض مدن المغرب العربي من خلال الرحالة العرب ، نت
(١٥١) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٤٨
(١٥٢) – اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٤
(١٥٣) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥
(١٥٤) – البلدان ، ص ص١٥٨-١٥٩
(١٥٥) – البلدان ، ص ١٤٩
(١٥٦) – البلدان ، ص٢٠
(١٥٧) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٤٥، ص ص٥٢-٥٣، ص١٠٧
(١٥٨) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٢
(١٥٩) – اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢
(١٦٠) – وردت مفردة القطائع في تسع مواضع (ينظر: ص ٣٨، ٤٢ ، ٤٣، ٤٥ ، ٤٨، ٥١، ٥٨ ، ٦٥،٦١)
(١٦١) – البلدان ، ص٦٣
(١٦٢) – البلدان ، ص ٣١
(١٦٣) – البلدان ، ص٤٣
(١٦٤) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٧
(١٦٥) – اليعقوبي ، البلدان ، ص٤٨
(١٦٦) – البلدان ، ص٣١